اظهار لشرف وعظيم منزلته وتلذذ بحصول مرتبته ورجاء
لشفاعته حلت اي وجبت وثبتت له شفاعتي يوم القيامة
وفيه اشارة الى بشارة حسن الخاتمة رواه البخاري
والاربعة قال ميرك وعن انس كان النبي عليه السلام يغير
من الاغارة اذا طلع الفجر ليعلم انهم مسلمون او كفار وفيه
اقتباس من قوله تعالى فالمغيرات صبحا قال الطيبي صيغة المضارع
تدل على الاستمرار اي كان عادته وداُبه والاغارة كبس القوم
على غفلة وهي بالليل اولى ولعل تاخيرها الى الصبح لاستماع
الاذان تقليهم بذا وكتب تحته وفيه ولا اعلم ما فيه الان يقال
الاستمرار مستفاد من كان لامن المضارعة والله اعلم وكان
يستمع الاذان اي يطلب سماعه ليعرف حالهم فان سمع
اذانا وضع موضع ضميره اشعارا بان من حقه وكونه من علامات
الدين ان لا يتعرض لاهله امسك اي عن الاغارة وتركها
والا اي ان لم يسمع الاذان اغار من الاغارة وهو النهب
قيل استماعه عليه السلام للاذان وانتظاره اياه حذرا
من ان يكون فيهم مؤمن فيغير عليه غافلا عن حاله وهذا يدل
على جواز مقاتلة الكفار والاغارة عليهم قبل الدعوة والانذار
الا ان الدعوة مستحبة وبه قال الثوري وابو حنيفة والشافعي
واحمد واسحق ومنع مالك من مقاتلتهم قبلها كذا ذكره
ابن الملك فسمع الفاء فصيحة اي لما كان عادته ذلك استمع
فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال رسول الله عليه
السلام على الفطرة اي انت او هو على الدين او السنة او
الاسلام لان الاذان لا يكون الا للمسلمين ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله فقال رسول الله عليه السلام خرجت اي
بالتوحيد من النار يعني بسبب انك تركت الشرك بالله تعالى
القول قال ابن الملك وقال الطيبي اشارة الى استمرار تلك
الفطرة وعدم تصرف الوالدين فيه الشرك واما خرجت
بلفظ الماضي فيحتمل ان يكون تفاؤلا وان يكون قطعا لان
كلامه عليه السلام حق وصدق فنظروا اي الصحابة اليه اي



اي الى ذلك الرجل فاذا هو اي المؤذن راعي معزى
بكسر الميم بمعنى المعز وهو اسم جنس او واحد المعزى
ماعز وهو خلاف الضان قال الطيبي وهو بالتنوين و
قيل بتركه وقيل كل منونونها في النكرة وقال سيبويه
معزى منون معروف وقيل الالف المحذوف للالحاق لا
للتانيث رواه مسلم قال السيد ورواه البخاري صدر الحديث
الى قوله والا اغار وعن ابن ابي وقاص قال قال رسول
الله عليه السلام من قال حين يسمع المؤذن اي صوته
او اذانه او قوله وهو الاظهر وهو يحتمل ان يكون المراد
به حين يسمع تشهده الاول او الاخير وهو قوله اخر
الاذان لا اله الا الله وهو انسب ويمكن ان يكون معنى
يسمع يجيب فيكون صريحا في المقصود ولان الظاهر ان
الثواب المذكور مترتب على الاجابة بكمالها مع هذه الزيادة
ولان قوله بهذه الشهادة في اثناء الاذان ربما يفوته
الاجابة في بعض الكلمات الاتية اشهد ان لا اله الا الله
وحده اي منفردا بوحدانيته لا شريك له في ذاته وصفاته
زيادة تاكيد وان محمدا عبده قدمه اظهارا للعبودية و
تواضعا للحضرة الربوبية ورسوله اظهره تحدثا بالنعمة
فيهما اشارة الى الرد على النصارى واليهود والاضافة
فيهما للاختصاص والمراد بهما الفرد الكامل الموصوف
بهما رضيت بالله ربا تمييز اي بربوبيته اي وبجميع قضائه
وقدره فان الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم وقيل حال
اي مربيا وما لكا وسيدا ومصلحا وبمحمد رسولا اي بجميع ما
ارسل به وبلغه الينا من الامور الاعتقادية وغيرها و
بالاسلام اي بجميع احكام الاسلام من الاوامر والنواهي
دينا اي اعتقادا او انقيادا وقال ابن الملك الجملة استئناف
كانه قيل ما سبب شهادتك فقال رضيت بالله واما ما ذكره
ابن حجر من تقديم وبالاسلام دينا وتاخير بمحمد رسولا فمخالف
لرواية اصل الكتاب على ما في النسخ المصححة التي مطابقة

Copyright King Saud University